تفسير الميزان والقضايا السياسية المعاصرة

الاستاذ عبد المجيد حسن

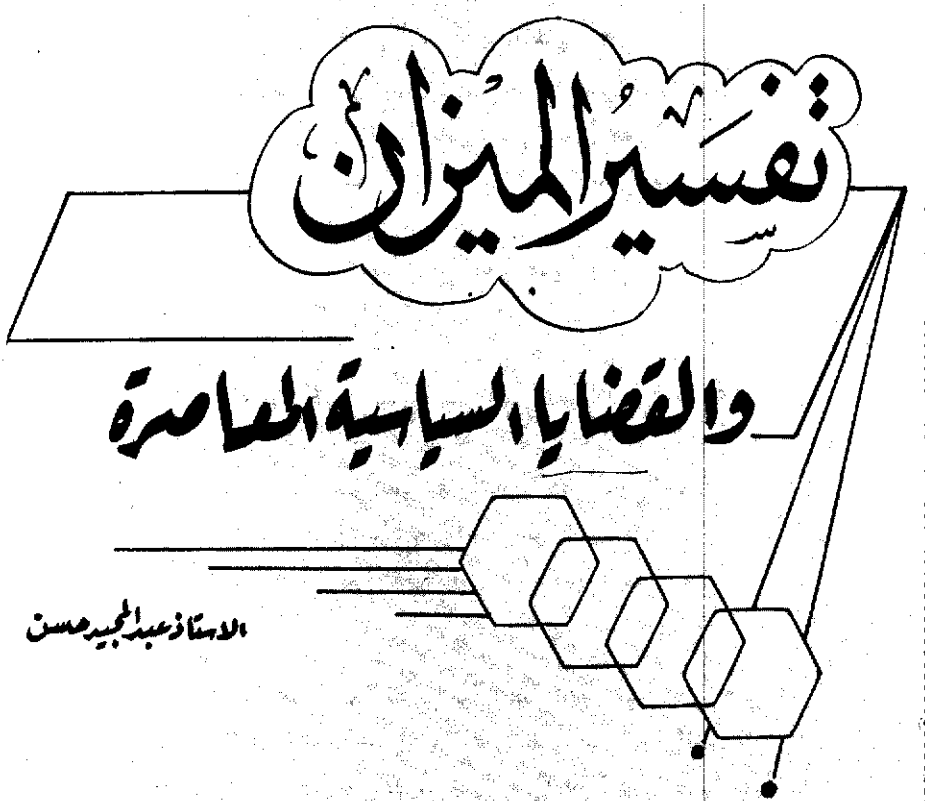

تقديم:

الاسلام دين السياسة والحكم، كما قال الشهيد آية الله السيدحسن المدرس: «سياستنا هي ديانتنا بعينها و ديانتنا هي سياستنا بعينها» فلا غرابة ولاعجب من المرحوم العلامة الطباطبائي (قدس الله سره) عندما طرح بعض القضايا والمشاكل المعاصرة من خلال تفسيره للآيات السياسية في القرآن الكريم والتي تدل على تفاعله مع الأحداث العالمية، وبالخصوص ما يرتبط بالعالم الاسلامي منها، وعلى ادراكه لعمق جنايات الإستكبار في وطننا. وبما أن العلامة الطباطبائي قد اشتهر بالفلسفة التي هيمنت على جوانب شخصيته الفذة والمتعددة الابعاد، ومع أنه ركن من أركان الفكر الاسلامي، فإن بعده السياسي و نظراته الصائبة في هذا الميدان قد تكون خافية على الكثيرين. و هذا البحث جهد متواضع للتعرف على بعض آراء العلامة في القضايا السياسية المعاصرة من تفسيره القيم (الميزان) للقرآن الكريم. وقد عنونت الأبواب والفصول و سميتها بما يناسب البحث. والله الموفق والمعين:

جرائم الاستكبار العالمي

١ ــ الظلم والاضطهاد: ــ الجزء الثاني ــ الصفحة ١٢١ سورة البقرة ــ الآية ٢١٣ ــ

«فهذا الحكم، أعني حكمه (الانسان) بالاجتماع المدني والعدل الاجتماعي، إنما هو حكم دعا إليه الاضطرار. ولولا الاضطرار المذكور لم يقض به الانسان أبداً. ولذلك كلّما قوي إنسان على آخر، ضعف حكم الاجتماع التعاوني وحكم العدل الاجتماعي أثراً، فلا يراعيه القويّ في حق الضعيف. ونحن نشاهد ما يقاسيه ضعفاء الملل من الأمم القوية. وعلى ذلك جرى التاريخ أيضاً إلى هذا اليوم الذي يقال أنه عصر الحضارة والحرية.»

٢ ــ حفظ مصالح الاستكبار: ــ الجزء الثاني ــ الصفحة ٣٢١ ــ سورة البقرة ــ بحث في التاريخ:

«ان الحكومات المقتدرة في كل عصر تهتم بافشاء ما تنتفع به من الحقائق وسترماتستضر به، أو تلبيسها بلباس تنتفع به، أو تصوير الباطل والكذب بصورة الحق والصدق، وهذا أمر لايشك فيه من له أدنى شعور يشعر به للأوضاع العامة الحاضرة في زمان حياته ويتأمل به تاريخ الأمم الماضية والبعيدة.»

٣ ــ المعاملة السيئة للأمم المستضعفة: ــ الجزء الرابع ــ الصفحة ١١٣.

«ان القضاء بالصلاح والطلاح على أفراد المجتمعات المتمدنة الراقية، على خلاف أفراد الأمم الأخرى، لاينبغي أن يبنى على ما يظهر من معاشرتهم ومخالطتهم فيما بينهم وعيشتهم الداخلية، بل بالبناء على شخصيتهم الاجتماعية البارزة في مماستها ومصاكتها سائر الأمم الضعيفة، ومخالطتها الجمهورية سائر الشخصيات الاجتماعية في العالم. وعلى هذا المجرى يجب أن يجري باحثونا، ثم إن شاؤوا فليستحيوا وإن شاؤوا فليتحجبوا. ولعمري لوطالع المطالع المتأمل تاريخ حياتهم الاجتماعية من لدن النهضة الحديثة الاوروبية وتعمق فيما عاملوا به غيرهم من الأمم والأجيال المسكينة الضعيفة، لم يلبث دون أن يرى ان هذه المجتمعات التي يُظهرون أنهم امتلأوا رأفة ونصحاً للبشر ويجدون بالدماء والأموال في سبيل الخدمة لهذا النوع واعطاء الحرية والأخذ بيد المظلوم المهضوم حقاً، والقضاء على الاسترقاق والأسر، يرى أنهم لاهَمّ لهم إلاّ استعباد الأمم الضعيفة، مساكين الأرض، ماوجدوا إليه سبيلاً بما وجدوا إليه من سبيل، فيوماً بالقهر، ويوماً بالاستعمار، ويوماً بالاستملاك، ويوماً باسم حفظ المنافع المشتركة، ويوماً باسم الاعانة على حفظ الاستقلال، ويوماً باسم اقرار السلام ودفع ما يهدده، ويوماً باسم الدفاع عن حقوق الطبقات المستأصلة المحرومة...».

□ ويتطرق العلاّمة ــ رضوان الله عليه ــ إلى هذا المجال أيضاً في الجزء الرابع ــ الصفحة ١١٨ ــ ويقول: «على ان هؤلاء (قوى الاستكبار) كما عرفت يتفكرون تفكراً اجتماعياً، ولا تزال مجتمعاتهم تبالغ في اضطهاد المجتمعات الضعيفة، ودحض حقوقهم، والتمتع بما في أيديهم، و استرقاق نفوسهم، والتوسع في التحكم عليهم ما قدروا.»

٤ ــ الاستبداد القديم والجديد: ــ الجزء الرابع ــ الصفحة ١٣١.

الاستبداد الملوكي في الاعصار السالفة قد ظهر في زي الاجتماع المدني على ماهو نصب أعيننا اليوم من مظالم الملل القوية واجحافاتهم و تحكماتهم بالنسبة إلى الأمم الضعيفة، كذلك إذا تعمقت في المرابطات السياسية الدائرة بين أقوياء الأمم وضعفائهم اليوم وجدت ان التاريخ وحوادثه كرّت علينا ولن تزال تكرّ، غير انها أبدلت الشكل السابق الفردي بالشكل الحاضر الاجتماعي. والروح هي الروح والهوى هو الهوى.»

٥ ــ المثل العليا في الاسلام لا في الاستكبار: ــ الجزء الرابع ــ الصفحة ١٧٦.

ينقل المرحوم العلامة الطباطبائي ــ قدس سره ــ في هذه الصفحة مقاطع من جرائم المستعمرين في الحرب العالمية الثانية عن الكتاب السياسي القيم: (المُثل العليا في الاسلام لا في بحمدون) للفقيد الفقيه المرحوم الشيخ محمدالحسين آل كاشف الغطاء.

٦ ــ ظلم الحكّام الجائرين: ــ الجزء الرابع ــ الصفحة ٣٢١.

«وقد أظلّ الفقر العام على بلاد المسلمين، وقد مضت حكومات الإستعمار والدول القاهرة المستعلية والفراعنة من أولياء امور المسلمين كلّ لبن في ضرعهم وحصدوا الرطب من زرعهم واليابس.»

٧ ــ الحروب العالمية: ــ الجزء الخامس ــ الصفحة ٢٦٠.

«وهذه العداوة والبغضاء الكامنة ذكرها الله تعالى صنارنا من الملكات الراسخة المرتكزة بين هؤلاء الأمم المسيحية، وكالنار الأخرة التي لا مناص لهم منها، كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق. ولم يزل منذ رفع عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ واختلف حواريّوه والدعاة السائحون من تلامذتهم فيما بينهم، تنشب الإختلاف فيما بينهم، ولم يزل ينمو ويكثر حتى تبدل إلى الحروب والمقاتلات والغارات وأنواع الشرّ والطرد وغير ذلك، حتى انتهى إلى حروب عالمية كبرى تهدد الأرض بالخراب والانسانية بالفناء والانقراض. كل ذلك من تبدّل النعمة نقمة وانتاج السعي ضلالاً «... وسوف يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بما كانوا يصنعون». »

٨ ــ فجائع الاستعمار في البلاد الاسلامية: ــ الجزء السادس ــ الصفحة ٣٧٣ ــ ٣٧٤ في مبحث كلام في الرق والاستعباد:

«فهاتيك الحرب العالمية الثانية لم يمض عليها إلاّ بضع عشرة سنة حمّلت الدول الفاتحة على عدّوها المغلوب التسليم بلا شرط ثم احتلّوا بلادهم وأخذوا ملايين من أموالهم و تحكّموا على نفوسهم وذراريهم ونقلوا الملايين من أسراهم إلى داخل مملكتهم يستعملونهم فيما شاؤا وكيف شاؤا، والأمر يجري على ذلك حتى اليوم. و بامرار النظر في تاريخ الاستعمارات الاوروبية في آسيا وامريكا والفجائع التي ارتكبوها والدماء والأعراض والأموال التي أحرقوها واستباحوها و نهبوها والتحكمات التي أتوابها وليس بالواحد والمائة والألف، فقد يجزيك أن تتأمل أخبار ما يقاسيه أهل الجزائر من فرنسا منذ سنين (عام ١٩٦٠ ميلادي) من إبادة النفوس وتخريب البلاد والتشريد على أهلها، و ما تلقاه الممالك العربية من الانجليز وما يتحمله السود والحمر في اميركا، واوروبة الشرقية من الجمهوريات الاشتراكية، و ما نكابده نحن من أيدي هؤلاء واولئك، كل ذلك في لفظه نصح واشفاق، وفي معناه استعباد واسترقاق.»

٩ ــ عداء الأمم المستضعفة: ــ الجزء التاسع ــ الصفحة ١٢٢ ــ سورة الأنفال ــ الآية ٦٣:

«إن الأمم الراقية ذوي المدنية والحضارة لم يتمكنوا من معالجة هذا الداء (العداوة) إلاّ بما يزول به بعض شدته ويستريح جثمان المجتمع من بعض عذابه. وأما البغضاءات المتعلقة بالامور التي يختص به بعض مجتمعهم، كالرئاسة والملك، فهي على حالها تتقد بشررها القلوب ولا يزال يأكل بعضها بعضاً. على ان ذلك ينحصر فيما بينهم، وأما المجتمعات الخارجة من مجتمعهم فلا يعبأ بحالهم ولا يعتني من منافعهم الحيوية إلاّ بما يوافق منافع اولئك، وإن أعيتهم طوارق البلاء وعفاهم الدهر بالعناء.»

١٠ ــ الأسس اللا أخلاقية لنظام الاستكبار: ــ الجزء الحادي عشر ــ الصفحة ١٧١.

«والتواريخ المحفوظة مملوءةٌ من قصص الجبابرة والطواغيت و تحكماتهم الجائرة على الناس، وهو ذا نصب أعيننا في أكثر أقطار الأرض. ولا يغرنك ما تشاهده من القوة والشوكة في الأمم الراقية والانتظام والعدل الظاهر فيما بينهم، ولم توضع قوانينهم على أسس أخلاقية حيث لاضامن لاجرائها، ولا يدفع إلاّ ما يضر أمته، ولاهمّ لامته إلاّ استرقاق سائر الأمم الضعيفة، واستبدادهم، و استعمار بلادهم، واستباحة نفوسهم و أعراضهم وأموالهم، فلم يورثهم هذا التقدم والرقي إلاّ نقل ماكان يحمله الجبابرة الماضون على الأفراد إلى المجتمعات، فقامت الأمة اليوم مقام الفرد بالأمس، وهجرت الألفاظ معانيها إلى أضدادها، تطلق الحرية والشرافة والعدالة والفضيلة ولايراد بها إلاّ الرقيّة والخسّة والظلم والرذيلة.»

١١ ــ استرقاق المجتمع: ــ الجزء الثاني عشر ــ الصفحة ٣١٥ ــ سورة النحل ــ الآية ٧١.

«ان الأمم الراقية منذ عهد طويل أعلنوا بالغاء ستة الاسترقاق ثم اتبعتهم سائر الأمم من الشرقيين و غيرهم، وهم لايزالون يحترمون معناها إلى هذه الغاية، وإن ألغوا صورتها، ويُجرون مسمّاها وإن هجروا اسمها، ولن يزالوا كذلك، وإنما نقلوا حكم الاسترقاق مما بين الفرد والفرد إلى مابين المجتمع والمجتمع وسمّوه بغير اسمه.»

جناية الأفكار المادية على الاجتماع البشري

١ ــ طمس الحقائق: ــ الجزء الأول ــ الصفحة ٣١٤ ــ سورة البقرة ــ الآية ١٣٥.

«والغايات الدنيوية ربّما تحل محل الأغراض الدينية الإلهية (وهي بلية الدين)وعندذلك ينصبغ الدين بصبغة القومية. فيدعو إلى هدف دون هدفه الأصلي و يؤدّب الناس غير أدبه الحقيق، فلا يلبث حتى يعودالمنكر (وهو ماليس من الدين) معروفاً يتعصب له الناس لموافقته هوساتهم وشهواتهم، والمعروف منكراً ليس له حام يحميه ولا واقٍ يقيه، ويؤول الأمر إلى ما نشاهده اليوم من... (ولعلّ المرحوم العلاّمة قد قصد من وضع هذا الفراغ إلى بيان الأوضاع المزرية للأمة الاسلامية جرّاء نبذها لأحكام الله).

٢ ــ الرذائل والحروب: ــ الجزء الثاني ــ الصفحة ٤٠٦ ــ كلام في الانفاق.

«وقد كشف توالي الأيام عن صدق القرآن في نظريته هذه وهي تقريب الطبقات بامداد الذاتية بالانفاق ومنع العالية عن الأترافٍ والتظاهر بالجمال، حيث ان الناس بعد ظهور المدنية الغربية استرسلوا في الاخلاد إلى الأرض والافراط في استقصاء المشتهيات الحيوانية واستيفاء الهوسات النفسانية، وأعدّوا له ما استطاعوا من قوة، فأوجب ذلك عكوف الثروة وصفوة لذائذ الحياة على أبواب اولي القوة والثروة، ولم يبق بأيدي الغط الأسفل إلاّ الحرمان، ولم يزل الغط الأعلى يأكل بعضه بعضاً حتى تفرد بسعادة الحياة المادية نزر قليل من الناس و سلب حق الحياة من الأكثرين وهم سوادالناس، وأثار ذلك جميع الرذائل الخلقية من الطرفين، كل يعمل على شاكلته لايبقي ولا يذر، فأنتج ذلك التقابل بين الطائفتين واشتباك النزاع والنزال بين الفريقين، والتفاني بين الغني والفقير والمنعم والمحروم والواجد والفاقد، ونشبت الحروب العالمية الكبرى، وظهرت الشيوعية، وهُجرت الحقيقة والفضيلة، وارتحلت السكينة والطمأنينة وطيب الحياة من بين النوع. وهذا ما نشاهده اليوم من فساد العالم الانساني، وما يهدد النوع بما يستقبله أعظم وأفظع.»

□ وجاء في الصفحة ٤٣٣ من هذا الجزء من (الميزان) وفي هذا الصدد مايلي:

«حيث ساق أكل الربا إلى ادخّار الكنوز وتراكم الثروة والسؤدد فجرّ ذلك إلى الحروب العالمية العامة وانقسام الناس إلى قسمي المثري السعيد، والمعدم الشقيّ، وبان البين، فكان بلوى يدكدك الجبال ويزلزل الأرض ويهدد الانسانية بالانهدام والدنيا بالخراب.»

٣ ــ الحكم الفردي الاستبدادي: ــ الجزء الرابع ــ الصفحة ١٠٥:

«ومن أوضح الشواهد (التاريخية) ان السنّة الديموقراطية بعد الحرب العالمية الأولى (وهي اليوم السنّة العالمية المرضية الوحيدة) تحولت في روسيا إلى الشيوعية والحكومة الاشتراكية، ثم لحق بها بعدالحرب العالمية الثانية ممالك أوروبا الشرقية ومملكة الصين، فخسرت بذلك صفقة الديمقراطية فيا يقرب من نصف المجتمع البشري. وقد أعلنت المجتمعات الشيوعية قبل سنة تقريباً (عام ١٩٦٠ ميلادي) ان قائدها الفقيد (استالين) كان قدحرّف، مدى حكومته وهو ثلاثون سنة تقريباً بعد حكومة (لينين)، الحكومة الاشتراكية إلى الحكومة الفردية الإستبدادية. وحتى اليوم لا تزال تؤمن به طائفة بعدالكفر، وترتد عنها طائفة بعد الايمان، وهي تطوى وتبسط. وهناك نماذج اخرى كثيرة في التاريخ.»

□ وفي الصفحة ٢٠٦ مايلي:

«والله يعلم من الذي يأتي بعد هؤلاء (القادة السوفيات) ويقضي عليهم بمثل ما قضوابه على من كان قبلهم.»

٤ ــ اشباع غريزة الاستكبار: ــ الجزء الرابع ــ الصفحة ١١٧:

«واعتُبر في ذلك (أعني انتقاض القوانين وتفاسد المجتمع وتلاشيه) ظهور الشيوعية، فليست إلاّ من مواليد الديموقراطية، أنتجها اتراف طبقة من طبقات المجتمع وحرمان آخرين، فكان بُعداً شاسعاً بين نقطتي القساوة، وفقد التصفّة، والسخط، وتراكم الغيظ والحنق. وكذا في الحرب العالمية التي وقعت مرة بعد مرة وهي تهدد الانسانية ثالثة، وقد أفسدت الأرض، وأهلكت الحرث والنسل. ولا عامل لها إلاّ غريزة الاستكبار والشره والطمع.»

٥ ــ غلبة الاحساس على التعقّل: الجزء الرابع ــ الصفحة ٢٤٤:

«النتائج المرّة التي يذوقها المجتمع البشري» اثر غلبة الاحساس على التعقّل في عصرنا الحاضر، وأنت بالتأمل في الحروب العالمية الكبرى، التي هي من هدايا المدنية الحاضرة، وفي الأوضاع الحاكمة على الدنيا، وعرض هذه الحوادث على العقل والاحساس العاطفي، تقف على تشخيص مامنه الاغراء وما إليه النصح والله الهادي.»

٦ ــ سيطرة الأمم القوية: الجزء الخامس ــ الصفحة ١٧١:

«وإذا قايست ما جرت عليه سنّة الاسلام من احترام العهد، وما جرت عليه سنن الأمم المتمدنة وغير المتمدنة، ولا سيما ما نسمعه وما نشاهده كل يوم من معاملة الأمم القوية مع الضعيفة في معاهداتهم و معاقداتهم، وحفظها لما درّت لهم واستوجبته مصالح دولتهم، ونقضها بما يسمّى غدراً، وجدت الفرق بين السنتين في رعاية الحق وخدمة الحقيقة. ومن الحريّ بالدين ذاك ، وبسننهم ذلك. فإنما هناك منطقان: منطق يقول: ان الحق تجب رعايته كيفما كان وفي رعايته منافع المجتمع. ومنطق يقول: ان منافع الأمة تجب رعايتها بأي وسيلة اتفقت وإن دحضت الحق. وأول المنطقين منطق الدين، وثانيهما: منطق جميع السنن الاجتماعية، الهمجية أو المتمدنة، من السنن الاستبدادية والديموقراطية والشيوعية وغيرها.

٧ ــ التحلل الخُلقي: ــ الجزء الثالث عشر ــ الصفحة ٩١ ــ كلام في حرمة الزنا:

«غير أن المدنية الحديثة لابتنائها على التمتع العام من مزايا الحياة الماديّة، و حريّة الأفراد في غير ما تعتني به القوانين المدنية، سواء فيه السنن القومية والشرائع الدينية والأخلاق الانسانية، أباحته (أي الزنا) إذا وقع في غير كره كيفما كان. وربّما اضيف إلى ذلك بعض شروط جزئية اخرى في موارد خاصة. ولم تبال بما يستتبعه من وجوه الفساد عناية بحرّية الأفراد فيما يهوونه و يرتضونه. والقوانين الاجتماعية تراعي رأي الأكثرين.

الاستكبار وسياسة الخداع والتضليل

١ ــ الاهتمام بالماديات: الجزء الأول ــ الصفحة ٣٨.

«تأمل في المعاني التي تفيدها ألفاظ هذه الجمل (صلاة النصارى) بعنوان أنّها معارف سماوية وما تشتمل عليه من الأدب العبودي، انها تذكر أولاً: إن أباهم (وهو الله تقدّس اسمه) في السماوات!! ثم تدعو في حق الأب بتقدس اسمه وإتيان ملكوته ونفوذ مشيّته في الأرض كما هي نافذة في السماء، ولكن من الذي يستجيب هذا الدعاء الذي هو بشعارات الأحزاب السياسية أشبه؟ ثم تسأل الله اعطاء خبز اليوم ومقابلة المغفرة بالمغفرة: (أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا. اعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة. ولكن نجّنا من الشرّير. آمين ــ انجيل متى ــ ٦: ٩ ــ ١٣).»

٢ ــ **الشعارات البرّاقة:** ــ الجزء الثاني ــ الصفحة ٤٥٧ ــ سورة البقرة ــ الآيتان ٢٧٥ ــ ٢٧٦:

«لايشك الباحث في مباحث الاقتصاد ان السبب الوحيد في شيوع الشيوعية وتقدم مرام الاشتراك ، هو التراكم الفاحش في الثروة عند أفراد، وتقدمهم البارز في مزايا الحياة، وحرمان آخرين، وهم الأكثرون، من أوجب واجباتهم. وقد كانت الطبقة المقتدرة غرّت هؤلاء الضعفاء بما قرعوا أسماعهم من ألفاظ المدنية والعدالة والحرية والتساوي في حقوق الانسانية. وكانوا يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم. ويعنون بها معاني هي في الحقيقة أضداد معانيها.»

٣ ــ **الأهداف الوهمية والكاذبة:** ــ الجزء السابع ــ الصفحة ٢٩٢ ــ سورة الأنعام ــ الآية ٩١:

«ما نشاهده في الظروف (المجتمعات) الراقية اليوم، انهم توغّلوا في المادية واستسلموا للتمتّعات الحسية فشغلهم ذلك في أوقاتهم بشوانيها وصرفهم عن الآخرة إلى الدنيا صرفاً سلبهم الاشتغال بالمعنويات، ومنعهم أي تفكير فيما يسعدهم في حياتهم الحقيقية الخالدة. ولم يضبط التاريخ فيما ضبطه من أخبار الأمم والملل رجلاً من رجال السياسة والحكومة كان يدعو إلى فضائل الأخلاق الانسانية والمعارف الطاهرة الإلهية وطريق التقوى والعبودية، بل أقصى ماكانت تدعو إليه الحكومات الفردية ــ الاستبدادية هو ان يتمهد الأمر لبقاء سلطتها واستقامة الأمر لها، وغاية ماكانت تدعو إليه الحكومات الاجتماعية ــ الديمقراطية وما يشابهها أن ينتظم أمر المجتمع على حسب ما يقترحه هوى أكثرية الأفراد أيّاً ما اقترحه فضيلة أو رذيلة، وافق السعادة الحقيقية العقلية أو خالفها. غير أنهم إذا خالفوا شيئاً من الفضائل المعنوية والكمالات والمقاصد العالية الانسانية التي بقيت أسماؤها عندهم وألجأتهم الفطرة إلى اعظامها والاحترام لها كالعدل والعفة والصدق وحبّ الخير ونصح النوع الانساني والرأفة بالضعيف وغير ذلك، فسروها بما يوافق جاري عملهم والدائر من سنتهم كما هو نصب أعيننا اليوم.»

٤ ــ **نقض العهود والمواثيق:** ــ الجزء التاسع ــ الصفحة ١٩٦:

«ولذلك ترى المؤتمرات الرسمية وأولياء الامور في المجتمعات لايرون لأنفسهم وظيفة إلاّ التحفظ على منافع المجتمع الحيوية، وما يعقد فيها من العهود والمواثيق، إنما يعقد على حسب مصلحة

الوقت ويوزن بزنة ما عليه الدولة المعاهدة من القوّة والعدّة وما عليه المعاهد المقابل من القوّة والعدّة في نفسه، وبما يضاف إليه من سائر المقتضيات المنضمّة إليه، المعيّنة له. فما كان التوازن على حالة التعادل كان العهد على حاله، وإذا مالت كفّة الميزان للدولة المعاهدة على خصمها، ابطلت اعتبار العهد بأعذار مصطنعة واتهامات مفتعلة للتوسّل إلى نقضه. وأنت إذا تتبعت الحوادث العالمية الجارية في هذا العصر الأخير عثرت على شيء كثير من العهود الموثقة ونقوضها كما وصفناه..»

ضرورة العمل بأحكام الاسلام السياسية

١ ــ آثار الركون إلى الكفار: الجزء الثاني ــ الصفحة ٤٣٣ سورة البقرة ــ الآيتان ٢٧٥ ــ ٢٧٦:

«وقد صدق جريان التاريخ كتاب الله فيما كان يشدد من أمرهما (الربا وتولّي أعداء الدين) حيث أهبطت المداهنة والتولّي والتحابّ والتمايل إلى أعداء الدين، الأمم الاسلامية في مهبط من الهلكة صاروا فيها نهباً منهوباً لغيرهم، لايملكون مالاً ولا عرضاً ولا نفساً، ولا يستحقون موتاً ولا حياة، فلا يؤذن لهم فيموتوا، ولا يغمض عنهم فيستفيدوا من موهبة الحياة، وهجرهم الدين، وارتحلت عنهم عامّة الفضائل.»

٢ ــ هجر الدين واستيلاء الكفر (الاستكبار): ــ الجزء الخامس ــ ١٩٠ سورة المائدة ــ الآية الثالثة:

«فالآية أعني قوله: «اليوم يئس الى قوله دينا» تؤذن بأن دين المسلمين في أمن من جهة الكفّار، مصون من الخطر المتوجّه من قبلهم، وانّه لايتسرب إليه شيء من طوارق الفساد والهلاك إلاّ من قبل المسلمين أنفسهم، وانّ ذلك إنما يكون بكفرهم بهذه النعمة التامة ورفضهم هذا الدين الكامل المرضيّ، ويومئذ يسلبهم الله نعمته ويغيرها إلى النقمة ويذيقهم لباس الجوع والخوف وقد فعلوا وفعل. ومن أراد الوقوف على مبلغ صدق هذه الآية في ملحمتها المستفادة من قوله: «فلا تخشوهم واخشون» فعليه أن يتأمل فيما استقرّ عليه حال العالم الاسلامي اليوم ثم يرجع القهقرى بتحليل الحوادث التاريخية حتى يحصل على اصول القضايا وأعراقها.»

٣ ــ سبب ذلّ المسلمين: ــ الجزء الخامس ــ الصفحة ٤٣١.

«وإذا انهدمت بنية هذه السيرة (الاسلامية) اختلت مظاهرها الحافظة لمعناها من الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر وسقطت شعائره العامة وحلّت محلّها سيرة الكفّار، ولم تزل تستحكم أركانها وتستثبت قواعدها وهذا هو الذي عليه مجتمع المسلمين اليوم. ولو تدبرت في السيرة الاسلامية العامة التي ينظمها الكتاب والسنّة ويقررانها بين المسلمين، ثم في هذه السيرة الفاسدة التي حلت اليوم على المسلمين ثم تدبّرت فيما يشير إليه بقوله: «... فسوف يأتي الله بقوم يُحبُّهُمْ ويُحبّونَهُ أذلةٍ على المؤمنينَ أعزّةٍ على الكافرين. يُجاهدونَ في سبيل الله ولا يخافونَ لومةَ لائم...» (المائدة الآية: ٥٤)، وجدت ان جميع الرذائل التي تحيط بمجتمعنا معاشر المسلمين وتحكم فينا اليوم ــ ممّا اقتبسناها من الكفّار ثم نمت ونسلت فينا ــ إنما هي أضداد ما ذكره الله في وصف من وعد بالإتيان به في الآية. أعني جميع رذائلنا الفعلية تتلخص في ان المجتمع اليوم لا يحبّون الله ولا يحبّهم الله، إذلةٍ على الكافرين، أعزّة على المؤمنين، لا يجاهدون في سبيل الله. يخافون لومة كل لائم.»

٤ ــ الآثار السيئة لتولّي الكفّار: ــ الجزء التاسع ــ الصفحة ١٤٥ سورة الأنفال ــ الآية ٧٣ ــ:

«قوله تعالى: «إلاّ تفعلوهُ تكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ» اشارة إلى مصلحة جعل الولاية على النحو الذي جُعلت، فإن الولاية مما لاغنى عنها في مجتمع من المجتمعات البشرية، سيما المجتمع الاسلامي الذي أسس على اتباع الحق وبسط العدل الإلهي، كما أن تولّي الكفار وهم أعداء هذا المجتمع يوجب الاختلاط بينهم، فترى فيه عقائدهم وأخلاقهم، وتفسد سيرة الاسلام المبنية على الحق بسيرهم المبنية على اتباع الهوى وعبادة الشيطان. وقد صدق جريان الحوادث في هذه الآونة ما أشارت إليه هذه الآية.»

الخطر الصهيوني

١ ــ الغرق في الماديات: ــ الجزء الأول ــ الصفحة ٢١١:

«إذا تأملت قصص بني إسرائيل المذكورة في القرآن وأمعنت فيها النظر وما فيها من أسرار أخلاقهم، وجدت أنهم كانوا قوماً غائرين في المادة مكبّين على ما يعطيه الحسّ من لذائذ الحياة الصورية، فقد كانت هذه الأمة لا تؤمن بماوراء الحس ولا تنقاد إلاّ إلى اللذة والكمال المادي، وهم اليوم كذلك.»

٢ ــ التعصّب اليهودي: ــ الجزء الثالث ــ الصفحة ٢٨٦ ــ سورة آل عمران الآية ٧٥:

«فقد كانوا يزعمون ــ أي اليهود ــ كما أنهم اليوم على زعمهم ــ أنهم هم المخصوصون

بالكرامة الالهية، لا تعدوهم إلى غيرهم، بما ان الله سبحانه جعل فيهم نبوة وكتاباً وملكاً فلهم السيادة والتقدم على غيرهم، واستنتجوا من ذلك ان الحقوق المشرعة عندهم اللازمة المراعاة عليهم كحرمة أخذ الربا وأكل مال الغير وهضم حقوق الناس، إنّما هي بينهم معاشر أهل الكتاب فالمحرّم هو أكل مال الاسرائيلي على مثله، والمحظور هضم حقوق يهودي على ملّته. فالانتساب الاسرائيلي هو مادة الشرف وعنصر السؤدد، والمنتسب إلى إسرائيل له التقدم المطلق على غيره. وهذه الروح الباغية إذا دبّت في قالب قوم بعثتهم إلى إفساد الأرض وإماتة روح الانسانية وآثارها الحاكمة في الجامعة البشرية.»

٣ ــ الغضب الإلهي: ــ الجزء الرابع ــ الصفحة ٣٩٠ ــ سورة النساء ــ الآية ٤٦:

«فالذي لحقه اللعن والغضب والمؤاخذات العامة الأخرى، إنما هو المجتمع اليهودي من حيث أنه مجتمع مكوّن فلا يؤمنون ولا يسعدون ولا يفلحون. وهو كذلك إلى هذا اليوم، وهم على ذلك إلى يوم القيامة.»

٤ ــ افساد المجتمع البشري: ــ الجزء التاسع ــ الصفحة ٢٦٠ ــ سورة التوبة ــ الآية ٣٤:

«ولذا خصّ بالذكر من مفاسد عدم تديّنهم ــ أهل الكتاب وخاصة اليهود ــ ماهو العمدة في افساد المجتمع الصالح، وهو صدهم عن سبيل الله ومنعهم الناس أن يسلكوه، وبما قدروا عليه من طرقه الظاهرة والخفيّة، ولا يزالون مصرّين على هذه السليقة منذ عهد النبي (ص) حتى اليوم.» ●